ينبغي للانسان ان يعرف عشر خصال يعمل بها في حياته ليحمد سيرته
بين الناس ما بعد مماته وهي
ان المكارم اخلاق مطهرة + فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها + والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها + والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها + ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم اني لا اصدقها + ولست ارشد الا حين اعصيها
وقال بعض الحكما العاقل قوله سديد وفعله حميد والجاهل
قوله سقيم وفعله ذميم واعلم انه لا يكتفي في الدلالة
على عقل الرجل الاعتبار بحسن ملبسه وملاحة هيئته
ونظافته وتسريح لحيته اذ كم من كنيف مبيض وجلد
منفصص قال الاصمعي رايت بالبصرة شخصا له منظر
حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله تبع وحشم وعنده دخل
وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية
سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فضحكت
منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع عنه جهله
كثرة دخله وخرجه وانما يكون الرجل موسوما بالعقل
منظورا بعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة
حاله وتشهد عليه بنبله عقله واختلاله وقيل ان اياس
ابن معاوية القاضي كان من اكابر العقلاء وكان
عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد
الا بها فكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له
بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في زمانه رجل
مشتهر بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد
ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من
الذهب

الذهب فلما رجع من حجه جاء الى الامين وطلب الكيس
منه فانكره وجحده فجاء الى القاضي اياس وقص
عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت بذلك احدا غيري
قال لا قال فهل علم الرجل انك اتيت الي قال لا قال انصرف
واكتم امرك ثم عد الي بعد غد ثم ان القاضي طلب ذلك
الرجل الامين فلما حضر قال له عندي اموال كثيرة واريد
ان اودعها عندك فاذهب وهيئ لها موضعا حصينا فمضى
ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة عند اياس فقال له
اذهب الى صاحبك واطلب منه وديعتك فان جحد
فقل له امض معي الى القاضي اياس يحكم بيني وبينك
فلما جاء اليه جحد فقال له امض معي الى القاضي اياس
فلما سمع ذلك منه خاف من ان يسمع اياس بذلك فيمنع وديعة
ما له عنده فقال له خذ وديعتك انا كنت مشتبها فيك انك
انت صاحب الامانة او غيرك لان الامانات عندي كثيرة
فاخذها وجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الامين جاء
الى اياس واخبره بانه هيأ المحل الذي امره به طامعا في
تسليم المال له فسبه القاضي وطرده فكانت هذه الواقعة
شاهدة له بكمال عقله فانها درس لطيفة وحكمة منيفة
ومما يحكى انه لما مات بعض خلفاء المسلمين قالت الروم هذا
وقت الفرصة على محاربة المسلمين بعد موت ملكهم وصمموا
على ذلك وكان عندهم رجل عاقل حاذق فلما حضر اخبروه بما
صمموا عليه فقال بعد غد اخبركم فلما اتوه وطلبوا منه رايه
قال ائتوني بكلبين عظيمين فحرش بينهما وحرضهما على
بعضهما فتواثبا حتى سال دمهما ثم ارسل على الكلبين
ذيبا كان عنده فلما ابصراه تركا ما كانا فيه من بعضهما واجتمعا

Copyright © King Saud University